الأهرام

المصدر :

التاريخ :

ردا على رابين الذى حاول قطف "زهرة المدائن.."

مؤرخو اليهود اعترفوا بالهوية العربية لفلسطين

اوروبا مصدر للصراعات من وعد بلفور الى قضية البوسنة

يخطىء من يظن ان قضية الصراع العربى الاسرائيلى بدات فى عام ١٩٤٨ فهو خطأ يتعمد اغتيال التاريخ لكن تحديد القضية بين العرب واسرائيل يجعلنا نبدأ من اوخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين كبدايات حقيقية للصراع العربى الاسرائيلى على ارض فلسطين ففى ثمانينات القرن التاسع عشر بدأ التدفق اليهودى الى فلسطين التى كان يبلغ تعداد سكانها الاصليين حينئذ ٦٥٠ الف نسمة حيث كانت تشكل جزءا من العالم العربى المتجدد حين بدأ اليهود ينزحون اليها من البلاد الاوروبية والآسيوية..

ان مردودات الخطاب الاسرائيلى الاخير فى واشنطن تمتم علينا كعرب اتخذا خطوة باتت مطلوبة وهى الحث على اعادة النظر حول طبيعة فلسطين وخصائص الشعب العربى فيها فليس هو رابين وحده لكن الاطفال الاسرائيليين يتعلمون انه لم يكن هناك قط قطر اسمه فلسطين بل ارض اسرائيل وربما اعترتهم الدهشة عند قراءتهم للوصف التاريخى لمدينة الرملة مثلا فى عهد الخليفة سليمان الذى اصبح خليفة فى دمشق عام ٧١٥ وارادان تكون لولاية فلسطين عاصمته جديدة واختار لها موقعا رمليا واسعا على بعد ١٥ ميلا من الشاطىء الذى لم يسكنه احد من قبل!!

هذا هو الجيل الذى نشأ على انكار دولة وتجاهل شعب وعلى حد تعقيب اليهودى مكسيم رودينشونفان السر فى ذلك ربما يرجع الى ان اسرائيل كدولة بدأ التخطيط والتحضير لها فى اوروبا التى كانت تفكر بعقلية استعمارية لكن اسرائيل المستوردة ظهرت فى عالم يرفض الاستعمار ربما لو كان العطاء قد رسى على احدى المناطق الاخرى التى كانت مقترحة لاقامة وطن لليهود لما سمعنا عن مشكلة لهم سواء اقيمت لهم دولة فى اوغندا او شمال افريقيا او الارجنتين او حتى فى بلاد الكونغو لكنه التآمر الدولى والصهيونى الذى جعل من تلك الامنية اليهودية ذريعة لاعداد مزرعة لمرض عضال فى جسم الامة العربية تزداد خطورته حين تعرف ان اختيار فلسطين لتحقيق حلم يهودى يكون على انقاض دولة وليس مجرد وجود يهودى والملاحظ للخطاب الاسرائيلى امام العالم فى واشنطن يجد اقحاما ما متعمدا من جانب رابين للنصوص اليهودية يبرهن بها على ما يدعى انه الحق الاسرائيلى فى القدس وفلسطين وربما ذعر البعض من العرب غير القارئين للتاريخ من مقولات رابين عن الحق اليهودى لليهود فى فلسطين لكن الذى يذهب بعيدا فى اغوار التاريخ سوف يجد ان ماخامات اليهود حرفوا التوراة التى انزلت على موسى عليه السلام وجاءوا بالتلمود ودونوا فيه كل ما يعنى لهم من آمال وما يخطر على بالهم من امانى وخلعوا قدسية التوراة والبسوها للتلمود وهنا ماساقه لنا القرآن الكريم "ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب" "فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون.." ولا بد لكلام الله ان يتحقق فهاهم اليهود ادعوا حقا فى فلسطين كتبوه بايديهم ولن يكون الويل لهم الا مما كسبوه وغنى عن القول احقية العرب فى فلسطين من ايام الكنعانيين وكتب التاريخ مملوءة بالسير فى هذه المجال لكننا نسوق وثيقة من ايام عمر بن الخطاب تعتبر حجة دامغة على عروبة فلسطين وان اليهود لم يكونوا سوى ضيوف غير مرغوب فيهم يقول الخطاب "بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا ما اعطى

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

حنان عشراوى

يسر عرفات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

عبدالله بن عمر امير المؤمنين اهل ايليا من الامان اعطاهم امانا لانفسهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها لن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم تعبهم ولا ينتقصون منا ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا من شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولايضار احد منهم ولا يسكن بايليا معهم احد من اليهود اليس فى هذا تاكيد على الهامشية للوجود اليهودى فى فلسطين؟

وغير معقولة ووثيقة عمر بن الخطاب فان علماء التاريخ حتى الاجانب منهم اكدوا على عروبة فلسطين نافين اى حقوق مزعومة لليهود فى تلك الاراضى العربية ولن العرب هم اصحاب الحقائق الثابتة للستمرة فى فلسطين ممن شهدوا بذلك من اعلام المؤرخين كروبنسون وباتو وبريستين ومن المؤرخين الانجليز ارلوند توينبى الذى يطلق عليه مؤرخ القرن العشرين الذى اثبت بالوثائق التاريخية الصحيحة ان فلسطين هى ارض العرب وان اليهود دخلوها معتدين قديما وحديثا واكد فى بعض كتاباته انه "قبل ان يبدا هرتزل حركته الصهيونية كانت قد انقضى على وجود السكان فى فلسطين فترة تزيد على سبعة عشر قرنا ونصف على الاقل..

وليس فقط علماء التاريخ هم الذين يشهدون بعروبة فلسطين بل ان زعماء اسرائيل لنفسهم يعترفون بذلك وهناك مقولة لهرتزل يقول فيها عن فلسطين نحن لا تربطنا بهذه التربة اية حقوق ملكية صحيحة ولقد مرت اجيال عديدة منذ كانت هذه الارض يهودية "وبن جوريون يؤكد ذلك ايضا فى مقولته "لسنا عميانا اننا على يقين بان فلسطين ليست بلدنا بل اننا نعرف ان ملايين من العرب يسكنون على ضفتى نهر الاردن الشرقية والغربية كما ولن هناك الملايين وملايين من العرب قطنوا فلسطين. دلائل كثيرة تؤكد ان حق ملكية الشعب العربى بفلسطين اقوى من حق ملكية اى شعب فى وطنه فليس هناك من هو مثل الفلسطينيين العرب الذين اقاموا فى هذه البلاد منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد اى انهم اصحاب وجود وحضارة ١٢ الف نسمة اليس فى هذا رد كاف على رابين الذى انبرى فى حديقة البيت الابيض ليقطف المدائن ويجعلها عاصمة لدولته..؟

اما ماخدع رابين فهو التاريخ المقبل المصنوع باليد يهودية وبالتعديد فى عام ١٩٠٥ حيث كشف النقاب عن خطط سرية لتشييد مملكة اسرائيل القديمة بعد ما وضعت لبنان البناء فى المؤتمر الصهيونى الاول الذى عقد عام ١٨٩٦ وبعده عمل هرتزل على تفنيد اهم نقطة فى قراراته وهى الحصول على وطن يهودى معترف به وفى فلسطين ان امكن وفى هذا الوقت لم تكن فلسطين المعروفة بهذا الاسم محدودة تماما حيث تداخلت مع المناطق التى شكلت معها وحده جغرافية انسلخ بعضها فيما بعد "شرق الاردن - لبنان - سوريا.."

ولتحقيق الحلم اليهودى الكبير قوى هرتزل مؤسس الدولة اليهودية علاقاته بقادة العالم فقوى صلته بقيصر روسيا وفى عام ١٨٩٨ حصل منه على موافقة مكتوبة باستعداد الحكومة الروسية لتقديم الدعم المادى والمعنوى للحركة الصهيونية وسعى هرتزل لدى بريطانيا سعيا حثيثا حتى انه فى عام ١٩٠٣ كانت انجلترا على استعداد لتقديم اوغندا للاستيطان اليهودى وناقش هرتزل مع ملك بريطانيا امكانية الاستيطان فى شمال افريقيا وفى عام ١٤٠٤ حاول هرتزل ان يحصل على قبرص او جزء من شبه جزيرة سيناء وعرض هرتزل بدائل اخرى منها فلسطين والارجنتين لكنه استقر على فلسطين لاعتبارات دينية بالنسبة لليهود واعتبارت سياسية لبريطانيا التى كانت الراعية الاوحد للماسة حين علم سلطان العثمانيين الذين كانت فلسطين احدى ولاياتهم حينئذ باقتراح هرتزل اعلن رفضه واجرى اتصالات مع قادة الدول خاصة فى بريطانيا وفرنسا للنظر فى اختيار اماكن اخرى لليهود ومثل قبرص او شرق افريقيا او الكونغو لكن لم يستقر الراى على اى منها وعاد الحنين لوطن فى فلسطين هتفا للصهيونية وجاء حاييم وايزمان بعد هرتزل ليسعى لتحقيقه حيث كسب الانجليز الى صفه وعمل على تقوية فكرة العودة من المنفى وكانت فكرة مغرية كنوع من تحقيق ما جاء فى الانجيل وجاء انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين على هوى الانجليز ايضا فالامبراطورية العثمانية اصبحت الرجل المريض الذى يتسابق الطامعون على ارثه ورقعة الارض المسماة بفلسطين احدى ولايات الرجل المريض وهى تقع على الطريق البرى الى الهند ولذا ظهرت فى الاوساط السياسية الانجليزية منذ عام ١٥٠ كتابات عديدة تدعو الى بعث ما تسمى الدولة الاسرائيلية القديمة تحت القيادة البريطانية وتزايد هذا الاهتمام بعد فتح قناة السويس وربطها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

فيما بعد بالمصالح البريطانية واجادوا وايزمان لستغلال هذه النقاط و كون شبكة اتصالات معالبريطانيين الى ان نجح وايزمان فى الحصول على موافقة رسمية من الحكومة البريطانية على الخلط الصهيونية وادى ذلك للتقارب الى افراز وعد بلفور الشهير فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ وفيه صرحت الحكومة البريطانية انها مع انشاء وطنها القومى لليهود ذلك على ان يكون مفهوما بكل وضوح الا يغير ذلك بالحقوق المدنية والدينية لغير اليهود الموجودين فى فلسطين او بحقوق ووضع اليهود فى اى قطر اخر وكان ذلك الوعد اقل مما توقع الصهاينة الذين ارادوا ان تكون فلسطين يهودية كما كانت انجلترا انجليزية..

نص وعد بلفور:

وزارة الخارجية

٢ نوفمبر ١٩١٧

عزيزى اللورد روتشليد

يسرنى جدا ان ابلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالى الذى ينطوى على العطف على امانى اليهود الصهيونية وقد عرض على الوزارة واقرته:

ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستفرغ خير مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على ان يفهم جليا انه لن يؤتى بعمل من شانه ان يضر الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الان فى فلسطين ولا الحقوق او الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى اى بلد اخر وساغتنوا ممتنا لو تكرمتم باحاطة الاتحاد الصهيونى علما بهذا التصريح..

الخلص آرثر جيمس بلفور

ومهما قيل فى وصف الدور الرئيسى لتصريح بلفور فى كل مرحلة تقريبا من مراحل القضية الفلسطينية فلن يكون ذلك من قبيل المبالغة فقد ادمج التصريح الذى حدد اتجاه التطورات اللاحقة فى فلسطين فى صك الانتداب وادى تنفيذه الى معارضة وثورة عربية وادى فى النهاية الى التقسيم..

ويجمع العديد من الخبراء على ان تصريح بلفور هو جذر المشكلة الفلسطينية ومن سوء الطالع لنها تتصدر اهم المشكلات للعالم العربى والاسلامى قديما وحديثا فقد صدر الوعد من قلب اوروبا واليوم تسعى اوروبا لتصفية الوجود الاسلامى فى البوسنة والهرسك وتخلق اوروبا مشكلة اخرى تتمنى لو تصدرها للعالم الاسلامى وتطرد المسلمين من ارضهم..

على ان تصريح بلفور اثار اضطرابا بين العرب فاعطتهم الحكومة الانجليزية ضمانا بانها ستسمح بالاستيطان اليهودى فى فلسطين فقط بحيث لا يتعارض ذلك مع الحرية الاقتصادية والسياسية للسكان العرب لكنها وعود كاذبة سرعان ما ذهبت ادراج الرياح وبدأ جريان الاحداث مجهولا فى ظل سياسة الاستيطان التى عملت على تنظيم الجمعية اليهودية فى فلسطين واصدرت قانونا للهجرة عام ١٩٢٠ الذى يشجع اليهود على الاستيطان فى فلسطين وتبعها بوضع فلسطين تحت الانتداب فى ظل تنامى الحركة الصهيونية الى ان بدأت اسرائيل تمسك بزمام الامور لتصعيد الصراع الدامى عبر حروب ١٩٤٨/١٩٦٧ مرورا ب ١٩٥٦ الى الحرب الكبرى ١٩٧٣م..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية